صدى الحرية

❋أسبوعية❋ثورية❋اجتماعية❋
❋توعوية❋منوعة❋

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh ** freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

ماذا قدمت.؟

وحوش قدسيا الزجاجية.

على هامش توحيد الفصائل

للحب.. سيزهر الألم

المستنقع اليمنيُّ

بلا مجحاة

صدى الحرية

العدد 75
الجمعة 29
آب 2014

صدى الحرية... ماذا قدمت بعد عامين ؟

مع بداية الثورة وضرورة توثيق جرائم الأسد، كان لا بد من وسيلةٍ تتصدى للموضوع وتتصدر دور اللاعب الأساسي في تقديم الخبر ليس بصورةٍ تحريرية بل تتجاوز ذلك إلى الناحية التحليلية وعرضها على الناس بطريقةٍ مباشرة، وبعيداً عن أي توجه وأجندة سياسية تخدم جهةً على حساب أخرى، حتى لا تفقد المعلومة غايتها ومصداقيتها، كان التوجه لإيجاد عملٍ يحاكي الإعلام المقروء، ويكون بديلاً عن النسق الشكلي والأسلوب الإملائي الذي اعتاده الناس في خطاب الصحف الرسمية، ونسف ذلك المفهوم القديم والاستعاضة عنه بأسلوبٍ أقرب ليوميات الناس وواقعهم المعيشي، ضمن إطار العمل الثوري، فلا يحيد عنه.

تأتي أهمية الإعلام في توصيل الحقيقة، ومدى ارتباط المعلومة بحياة الشعوب ومصير الدول والأنظمة الحاكمة كون المعلومة تشكل العامل الأساسي في تغيير مجرى التاريخ بحسب إدارتها واستثمارها، وغالباً ما تدعي أجهزة الإعلام الحيادية في نقل الخبر، والمهنية، وهو ما برز نقيضه في أحداث الثورة السورية، ولعله السبب الذي دفعنا في الداخل المحتل للبحث عن ((البديل))، وهي فكرة تنطوي على الكثير من العقبات والتحديات، والاستفادة من الماضي واستثماره في العصر الحديث لصالح خدمة الغاية النبيلة هو الفكرة التي أسست للتوجه نحو بناء مؤسسةٍ إعلاميةٍ ثورية أو ما شابه، في سبيل تلافي أخطاء التاريخ، ولولا توفيق الله تعالى وإدراك هذا الدور الإعلامي لكانت الثورة اليوم في مهب الريح، على مستوى البلاد عموماً.

الإعلام المقروء الذي ظل غائباً خلال السنوات الماضية، وكان لا بد أن يسترجع دوره الهام، ويشكل عامل ضغطٍ على الفساد الداخلي في صف الثورة، في الوقت الذي يمارس فيه دور المحرك والمغذي للأفكار الثورية. وبذلك تنضم الورقة إلى جانب البندقية في محاربة ديكتاتورية جثمت سنين فوق الأرض السورية، وعاثت فساداً في خلط المفاهيم وتشويهها، وبث سمومها في العقول، وهو ما يحتاج إلى سلاحٍ مكافئٍ للتصدي له، وبنفس القوة والزخم، ولقد أتاحت الثورة فرصةً للشباب السوري بتشكيل رؤيةٍ جديدةٍ لمستقبل سوريا الإعلامي الحر والذي كان غائباً طيلة السنوات التي حكم فيها الأسد الأب ومن بعده الابن، ولتتشكل ضمن هذا المفهوم ضرورةً لبناء منبر إعلامي يعبر فيه الشباب والناس عن رأيهم فيما يجري من أحداث على المسرح السوري، سياسياً وثورياً، إضافةً للواقع الاجتماعي في الداخل.

صدى الحرية... برزت كضرورةٍ ملحةٍ لوجود أداةٍ جديدةٍ لمواجهة النظام، وإسقاطه بالكلمة الحرة التي خرجنا للمطالبة بها، ونموذج آخر من نماذج العمل الثوري السلمي، وكبديل إعلامي عن أجهزة إعلام النظام علها تكون نواة لوسيلة إعلامية مستقبلية، واختير الاسم من واقع الهدف الذي قامت من أجله، كمنبر يعبر فيه الناس والشباب عن رأيهم فيما يدور حولنا.

وفي ظروفٍ شبه مستحيلة بدأت المجلة عملها، كون المدينة تخضع بشكلٍ أو بآخر لسلطة الأجهزة الأمنية وأذنابها، أما ما يميزها فهو دورها الحقيقي والفعلي على الأرض، وما يعنيه التوزيع المجاني من تحدٍ للظروف المالية التي تعانيها، وتكاد تكون العقبة الأبرز في حياة المجلة واستمرارها، الافتقار إلى مصدر ثابت للتمويل، فهي تعتمد بالأساس على الجهود الذاتية، أو من المساعدات التي نحصل عليها من متبرعين وهي نادرة. وبذلك بقينا متحررين من الضغوط التي قد تمارس من قبل الداعمين، ففي أيام الحصار مثلاً استمدت المجلة رصيداً معنوياً جديداً، وقوةً إضافيةً، نتيجة صمودها، واستمرارها تحت الظرف الذي مرت بها المدينة. العقبة الثانية التي واجهت العمل في المجلة كانت في قبول الناس للفكرة، وفهم الغرض منها والدور الذي ممكن أن يلعبوه فيما لو استطاعوا ليس قراءتها بل المشاركة فيها كداعمين أساسيين بالكلمة وكتابة معاناتهم، أو حتى المشاركة في إيجاد الحلول لمشاكل المدينة، إذ إن مشروع المجلة هو صورة من خلق جو من العمل المؤسساتي التشاركي في تجاوز الأزمات وتعميم تلك الأطروحة الحل على الشارع ومناقشتها، وهو ما لم يزل متأخراً في فهم البعض لهذا العمل، الجدير بالذكر أن كادرنا تعرض لكل ما تعرض له الثوار والنشطاء في المجال الإعلامي، فمنا من اعتقل، ومنا من خرج من الاعتقال، والبعض الآخر ترك المدينة لكنه لم يترك دوره في الكتابة أو المشورة، وآخر ما قدمته المجلة والفريق رمزاً وشهيداً إعلامياً وقائداً ميدانياً بل وأحد مؤسسيها ((نعمان مستو)) .وينبغي التأكيد أن عمل الفريق سواء من الكتاب والمصممين كله تطوعي.

في المجمل المقالات التي تنشر هي مقالات تحليلية وليست خبرية، تسلط الضوء على الواقع السوري برمته سياسياً واجتماعياً وإنسانياً، وبطريقةٍ نحاول أن تكون موضوعيةً تتناول الأحداث الثورية لتكشف العيوب وتقدم طروحات لتجاوزها أو الحيلولة دون تكرار وقوعها، فهي بالتالي تتضمن إضافةً للجوانب السياسية الواقع الاجتماعي السوري، والنواحي الثقافية، محاولين

الابتعاد عن الوعظ والإرشاد والتلقين، فالشعار الذي تم تبنيه ((المعرفة ثم الاختيار))، لأننا لا نرى أنفسنا إلا صوتاً للناس.

الحياة المعيشية في المدينة وما يحدث من تطورات داخل قدسيا إحدى أبرز اهتماماتنا، نلامس فيها قضايا الساعة وتوجهات الناس وتطلعاتهم، فنحن نعمل على أن تكون المجلة منبرهم الحر في التعبير عما يجول بداخلهم من رؤىً وأفكار تتناول الشأن العام من كافة جوانبه، وهو ما دفعنا منذ النشأة إلى تبني بريد القراء، ونشر المقالات الواردة من أبناء المدينة، فهم أصحاب الدور الهام في صياغة آرائهم وتوجيهها عبر وريقات المجلة، إضافةً للرسائل والأهداف والمضامين التي نحاول من خلال كتابنا إيصالها للمجتمع، متناولين الأحداث بالطريقة التحليلية، فلنا أيضاً أهدافنا التي نكتب من أجلها ونحاول إيصالها.

الرسالة الأساسية هي الحرية فكراً وممارسةً، ونسعى لتكون المجلة وسيلةً لممارسة الحرية، فهي حقٌ للناس، والمجلةُ ليست مشروعاً ثورياً فحسب، بل أكثر من ذلك، فهي تحاول ترسيخ مفهوم الحرية كقيمة أساسية في حياة الناس والمجتمع.

المجلة في البداية كانت عبارة عن منشور ورقي ثم أخذت الشكل الجديد، ونطمح لتشكل مع غيرها من وسائل الإعلام الجديدة نواة أساسية لإعلام سوري حقيقي في الغد، أي أنها مشروعٌ مستمرٌ حتى سقوط النظام، قد تستمر بعد انتصار الثورة، بالشباب الجديد الذي سوف يقودها بطريقته ورؤيته لتلك المرحلة.

تسعى مجلة صدى الحرية لتكون هيئةً مستقلةً، تجمع الكوادر الشبابية المثقفة، وتبلور أفكارهم في سبيل بناء مجتمع سوري على قواعد صحيحة وسليمة، وتزيح من العقول ما علق من رواسب الماضي ومخلفات تلك الفترة الزمنية، فكرياً وسياسياً وثقافياً، وتناضل من أجل الوصول للحرية والمساهمة في بناء دولة الحق والعدالة .

ماذا قدمنا؟ سؤالٌ مشروع، وبكل شفافية، لعبنا دوراً هاماً في إبراز الصورة الفكرية الحضارية للثورة بسلميتها التي أكدنا من خلال وريقاتنا على بساطتها أن نقول: بأننا لا زلنا مفكرين ومثقفين، شباباً ونساءً، صغاراً وكباراً، نرفض الاستبداد، والاستبداد عدو الكلمة الحرة، الكلمة التي تشكل شبحاً في وجه الظالمين، سواءً كانوا من بين صفوفنا أو داخل صف العدو.

النجاح في العمل، أو الفشل مرده إلى عوامل وقفت مجتمعة وشكلت عامل تحدٍ بالنسبة لكادرنا، هي ذاتها الظروف التي يعانيها الناس، ولعل للتقصير دوراً أيضاً، وهي حالةٌ إنسانيةٌ لا بد منها في وقتٍ من الأوقات، لكنها استطاعت أن تشكل طيلة مدة عملها دوراً في توضيح بعض الحقائق، ومحاربة الفساد، أو على أقل تقديرٍ أسهمت في تحجيمه، وإن بصورةٍ غير كافية.

ومرةً أخرى لا يزال الإعلام المطبوع يعمل ضمن أطر محددة ومحدودة، خبري وتصويري، من جهتنا نرى أن الواجب هو الانتقال إلى استنهاض المفكرين وجمع أفكارهم وعرضها على الناس، لعل ذلك يضع حلولاً للمشاكل التي تعانيها الثورة تحت رؤية واضحة، ولن يتم ذلك ما لم يشعر الشباب بدورهم في قيادة المرحلة بالكلمة ونقل الحقيقة والصورة بلا رتوش، فالسلاح وحده لن يكون الحل .الإعلام يجب أن ينتقل من إعلام استهلاكي إلى إنتاجي يكون شريكاً في المستقبل بصناعة النصر ويكون الضامن لبناء سوريا على أسسٍ متينة. ولن يكون وحده الباني الفعلي للمستقبل ما لم تتضافر جميع الجهود لإعادة البناء وليس الترميم على أنقاض الماضي .

الرسالة التي تعمل المجلة على إيصالها للناس، أن لا يحكموا على الثورة من خلال تصرفاتٍ مسيئةٍ يقوم بها بعض الثوار أو نتيجة التدخلات الخارجية فالثورة قائمة، وهي لأبنائها السوريين، وثمرتها حتماً ستكون على المجتمع الإقليمي والدولي في آنٍ واحد، ولا يزال فيها من أبنائها من يؤمن بها ويعمل من أجل الحرية بإرادةٍ وتصميم عالٍ، وإن كانت غيبتهم بعض الظروف الطارئة والضغوطات فللحق جولة النصر في النهاية .

منهجية العمل والقيادة الراشدة شرط النجاح على هامش توحيد الفصائل في غوطة دمشق

نبيل شبيب

كل خطوةٍ في اتجاه توحيد الفصائل العسكرية خطوةٌ إيجابية، وكل ثغرةٍ في بناء الجسم العسكري الجديد مصدر خطرٍ عليه. في الظروف الحالية لمسار الثورة يمكن فهم أسباب سلوك محاولات التوحيد طرقاً لا تضمن بقاء بعض الثغرات، منها الاكتفاء بتلاقي قادة الفصائل ومن ورائهم «قادة التمويل» على بنود عملية التوحيد وما يترتب على ذلك هيكلياً، لا سيما على مستوى القيادة المشتركة، وعملياتياً لا سيما على مستوى محددات صناعة القرار العسكري. ولا شك أن استقبال كل خطوة توحيد عسكري، بأسلوب التشكيك، قبل أن تظهر النتائج على أرض الواقع، لا يمثل موقفاً منصفاً، ولا يخدم مصلحة مسار الثورة، كذلك لا يفيد كثيراً الدخول في التفاصيل التي تظهر عادة في الفترة التالية لقرار التوحيد وإعلانه وليس قبل ذلك، فمن يدخل في التفاصيل يدخل في باب التكهنات تلقائياً، وتؤثر عليه حصيلة محاولات سابقة أخفقت أو سببت مشكلاتٍ ما، بدلاً من الانطلاق من رؤية الخطوة الجديدة وآثارها الجديدة ليكون موقفه منها أقرب إلى الصواب.

مع استقبال عملية التوحيد الجديدة في غوطة دمشق، ولأنها بالغة الأهمية، لا يمنع ما سبق من تأكيد عدد من المبادئ والقواعد الأساسية الضرورية لترجيح احتمال النجاح على الإخفاق ومنها:

1- يجب أن يظهر للعيان في كل موقف وبيان وتصريح وخطوة عملية، أن توحيد الفصائل يأتي لتلبية مصلحة مسار الثورة في الفترة الحرجة الحالية، وبالتالي المصلحة العليا للشعب والوطن، فهذا ما له الأولوية على كل ما سواه، لا سيما تأثير أطراف التمويل الخارجية وتعدد ما تتبناه الفصائل من توجهات يفترض أن يبقى اختلافها جانباً إلى ما بعد تحقيق الهدف الأول للثورة: إسقاط بقايا النظام. 2- تجنب ترسيخ أسلوب «القيادة الفردية» مع إهمال موقع الكفاءات المخلصة، فلم تعد الثورة الشعبية في سورية، ولم تعد المعطيات المعاصرة في عالمنا، تقبل بهذا الأسلوب، فلا بد من القيادة الجماعية القائمة على التشاور والتعاون والمشاركة الواسعة في حمل المسؤولية عن صناعة القرار، لا سيما وأن ما يترتب عليه يتمثل في ضرورة الوصول إلى الأهداف المرحلية والبعيدة بأقل درجة ممكنة من التكلفة على صعيد الضحايا والخسائر وأكبر قدر ممكن من حسن توظيف الإمكانات المتوافرة وما يتراكم من إنجازات مرجوة.

3- لا بد لكل تشكيل في أي ميدان وفي أي ظرف من الظروف، من ضمان وجود شفافية كافية في صناعة القرار وتنفيذه، والتمويل والنفقات، وتقويم العمليات ونتائجها، ولا قيمة لهذه الشفافية ما لم تقترن بآلية مضمونة للرقابة والمحاسبة، من خلال أجهزة تتشكل وتعمل بحيث لا تخضع لقيادة عليا، بل تشمل صلاحياتها تلك القيادة في الرقابة والمحاسبة، دون أن يتعرض أفرادها إلى الضغوط المرئية وغير المرئية.

4- التخصص في عالمنا وعصرنا وفي مسار ثورتنا ضرورة مصيرية لنجاح أي عمل، وأي طرف، مع ضمان أن يكون المتخصصون مرجعية في مجال تخصصهم، فلا يكون وجودهم صورياً وعملهم ضائعاً، سواءً كان في ميدان سياسي أو قضائي أو إعلامي، إذ لا يقتصر التخصص الواجب على الجوانب الفنية، بل يشمل فروع العمل العسكري والسياسي والإعلامي والفكري والحقوقي وغيره، مما كان عدم الأخذ به مع حصر المسؤولية المرجعية عن المهام المتعددة في أيادٍ معدودةٍ مقربة من القيادة العامة، سبباً في إخفاق كثير من المحاولات السابقة لتوحيد الفصائل.

5- لا تقوم العلاقة القويمة الفاعلة في الميدان ما بين القيادات والأفراد، على أسلوب تمجيد القيادات، فهو الأسلوب البالي الذي يعتبر التخلص منه في صميم أهداف الثورة الشعبية، إنما تقوم من خلال الالتحام المباشر، والتشاور الواسع النطاق، وتلبية الاحتياجات الفردية المشروعة ما أمكن، مع تقاسم ما قد يقتضيه النقص في التموين وغيره، وتقاسم ما يتحقق من إنجازات ويتوافر من إمدادات.

6- كل عمل عسكري يحتاج إلى رؤية سياسية للمدى القريب والمدى البعيد، لا تحتمل الارتجال في صياغتها، ولا تحتمل التأخير طويلاً، إنما لا يمكن وضعها دون الاعتماد على المخلصين بمعيار الارتباط بالثورة وأهدافها الشعبية، من أصحاب الكفاءة والقدرة لوضعها، سواءً من كان منهم داخل صفوف التشكيل العسكري أو خارج إطاره. . . . إن الاستجابة المرجوة للدعوات بالنجاح والتوفيق والنصر، مرتبطة بصدق الإيمان واستقامة الاستجابة لمن نطلب منه النصر وندعوه، وبالرشد، وأول ما يتجلى ذلك في ميدان الثورة يتجلى في وجود قيادات راشدة: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾.

المستنقع اليَمَنيّ

بات العالَم يدرك أنَّ إجرام نظام بشار النازيّ هو السَّببُ فيما وصلَتْ سوريَّة إليه، وهو السَّببُ أيضاً في انتشار حالة الاستعصاء السياسيِّ على الحلِّ، وقد باتت المخاطر التي تحدقُ بالدول المحيطة بسورية كبيرةً بسبب تَعَنُّتِهِ في التمسك بالسُّلطة، والمشكلة أنَّ العالَمَ الغربيَّ لم يطرح حلاً جذريّاً للقضية السُّوريَّة، واكتفى بالعلاج بالمسكِّنات، كما أنَّ القتل الوحشيَّ الذي مارسه النظام بحقِّ المدنيِّين في المدن الثائرة ضدَّ نظامه دفعَ كلَّ الحلول السِّلميَّة بعيداً عن أرض الواقع، أضفْ إلى ذلك ما عرفناه من غَدْرَ النظام بكثيرٍ من المدن التي دخلَتْ في مصالحةٍ معه، وتلك المصالحاتُ كان النظام مضطراً لِعَقْدِها لكي يتفرَّغ للقتل في جبهاتٍ ساخنة، حتَّى إذا هدأت تلك الجبهاتُ قليلاً عادَ لينقضَّ على المدن التي دخلت في المصالحة، وأثبتت التجربة أنَّ تلك المصالحات لم تحل المشكلات العالقة مع النظام، ولم تُفْرِزِ الحريَّة للأسرى، بل أفرزت الحريَّة لرغيفِ خبزٍ مرهونٍ بموافقة الجهات الأمنيَّة!! كذلك جاءت التطورات الجديدة في محافظة الرقَّة لتدفعَ الغربَ مُكْرَهاً لمحاولة إيجاد حلٍّ في سوريَّة، وبدأ الغربُ يبحث عن إعادة إنتاج النظام الأسدي على الطريقة اليَمَنيَّة، والتي ثَبُتَ إخفاقُها، فها هي حالُ اليَمَن اليومَ كما ترونها، لأنَّ ذيول النظام بقيت قائمةً في الدولة اليَمَنيَّة، ولأجل حلِّ القضيَّة على طريقة اليمن جرى الإيعازُ بعقد مؤتمر (جدَّة) فاجتمعَتْ بعضُ الدول العربيَّة في (جدَّة) ليكون ذلك مقدِّمةً لمؤتمر(أوسلو) غيرِ المعْلَن عنه، الذي تسرَّبت أخبارُ الإعداد له إلى بعض الصحف الغربيَّة، والهدفُ من اجتماع (أسلو) المزمع عَقْدُهُ هو البحثُ عن حلٍّ سياسيٍّ للمشكلة السوريَّة، لأنَّ الحلَّ السياسيَّ هو الخيار الوحيد لدى المجتمع الدوليِّ على حد تعبير إدارة الرئيس (أوباما) وكذلك رأت الدول الغربية أنَّ الحلَّ السِّياسيَّ السِّلميَّ هو الطَّرح الوحيد للمسألة. بقي هنا أن نسأل مَنْ سيحضر مؤتمر أوسلو غير المعلن؟ وما الذي نرجو أن تحقِّقه الفصائلُ التي تمثِّلنا في ذلك المؤتمر؟. سيحضر المؤتمر ممثِّلون عن فصائل الجيش الحرِّ الفاعلة على الأرض في سورية، ممثِّلون عن الحراك المدنيِّ للثورة السوريَّة، رجالُ أعمال وتجَّار كبار مقرَّبون إلى النِّظام، وسيحضره ممثِّلون عن نظام بشار الأسد. ما أريد الإشارة إليه هنا أنَّ أيَّ تسويةٍ سياسيَّةٍ تسعى إليها دول عربيَّة أو غربيَّة يجب أن لا تتمَّ على طريقة الحَلِّ اليَمَنيِّ، لأنَّها ستكون كارثةً حقيقيَّة، ونقترح بدلاً من ذلك حلاًّ جذريًّا آمناً يتضمَّن ثلاثة شروط؛

الأوَّل: عَزْل بشار الأسد ونظامه عزلاً تامّاً عن الحياة السياسيَّة في سوريَّة.

ثانياً: تسليم إدارة الأجهزة الأمنيَّة لأجهزة استخبارات الجيش الحرِّ الفاعلة.

ثالثاً: تسليم قيادة الجيش السوريِّ لقيادة الجيش الحرّ.

رابعاً: تسليم الحكومة (الوزارات) للقوى الثوريَّة الوطنيَّة الفاعلة، وعَزْل النظام وأنصاره عن مواقع القيادة فيها.

من دون هذه الشُّروط سنقع في وَحْلِ المستنقع اليَمَنِيِّ الذي كانَ الهدفُ منه اغتيالَ الثورة اليَمَنيَّة، وهنا نسأل: هل تظنُّون أنَّ النِّظام الأسديَّ سيوافق على هذه الشُّروط المنْصِفة والعادلة لدماء شهدائنا والمدنيِّين الذين سقطوا ضحايا صواريخ السُّكود وأسلحة الدمار الشامل الكيماويَّة؟! إذاً لماذا وافقَ النظام بحسب التَّسريبات على إرسال مندوبين إلى ذلك الاجتماع المزمع عقده في أوسلو، ولماذا أرسل المسخ (وليد المعلم) ليعلن الموافقة على الحضور؟! الجوابُ عندي هو في كلمة واحدة: هي (الإفلاس) لأنَّ الخسائر التي تعرَّض لها النظام في الأشهر السَّابقة وآخرها في جبهة القلمون وفي خروج الرقَّة من سلطته جعلتُه يبحث من دون جدوى عن بديل (قطع غيار) للشَّبيحة الذين باتوا يُقتلون كلَّ يوم في الجبهات السَّاخنة، فأهلُ القرى الحاضنة للشَّبيحة باتَتْ غير قادرةٍ على تحمُّل المزيد من فاتورة الخسائر من أولادهم، وكذلك في بعض قرى التشبيح في لبنان ارتفعت الأصوات ضدَّ (حسن نصر اللات) رافضةً إرسال المزيد من أبنائهم إلى سورية، ووصفَ بعضُهم الوضعَ بعد كثرة قتلاهم في سوريَّة "بأنَّه جحيم وإنَّها حرب غير مسؤولين عن إرسال أولادنا إليها بعد كلِّ هذه التَّوابيت، ولأنَّ نظام بشار الأسد قد أتقن لعبة المراوغة السياسيَّة، أراد أنْ يكسبَ الوقتَ باللعبة السياسيَّة، لكنَّ هذه المراوغة باتت مكشوفةً، ولذلك نعلن جميعاً على الأرض أنَّ القولَ الفصل في هذه الثَّورة هو (للكفاح المسلَّح في وجه النِّظام) وإنَّنا لن نثقَ بغير زوال أركانه كلِّها من مؤسَّسات الدولة، بحيث لا يبقى لأحدٍ من أركان القيادة أي دور في الحياة السياسيَّة السوريَّة في (الأمن، الجيش، الوزارات) وأن تكون القيادة للكفاءات الثوريَّة الحقيقيَّة والفاعلة على الأرض في الدَّاخل السُّوريِّ لا خارجه، إنَّ نظاماً عالميّاً خَذَلنا ثلاثَ سنواتٍ ونصف لن يقف إلى جانبنا الآن، أما حيلة نظام المصالحة مع بعض رموز النِّظام وإعادة إنتاج نظام بشار الأسد من جديد فلن تنطليَ علينا بعد كلِّ هذه التجربة وكلِّ تلك السنوات من التضحية، والشَّعبُ لن يقبلَ بأقلّ من المطالب التي خرج من أجلها (الحرية والكرامة والعدالة ومحاسبة الجُناة) ومن كان لديه رأي آخر فليذهب به إلى الجحيم، فالقول الفصل لقوى الجيش الحرِّ الثوريَّة الفاعلة على أرض الداخل السوريِّ، والتي بدأت تباشيرُ اندماجها تحت قيادةٍ واحدةٍ تلوح في الأفق القريب بإذن الله.

وحوش قدسيا الزجاجية

لكم أشعر بالسعادة الغامرة تملئ قلبي والغبطة الكبيرة تملئ روحي عندما أسمع أخبار الأفراح والزفاف تجوب أزقة المدينة وتدخل إلى بيوتات أهلها وتعود عجلة الحياة لدورتها من جديدٍ. ولكم أشعر بالفرح العارم حين أرى شباباً بعمر الزهور وأغصان الياسمين يقررون العفة والذود بأنفسهم عما يغضب الله عز وجل بإتمامهم لسنة الحياة في أطرٍ يقبلها الشرع والمجتمع. كم هي حلوةٌ تلك الليالي التي تسمع فيها أغاني الفرح والسرور لتعود إلى مسامع أهالي الحيّ تلك البهجة بفرحة أبنائها، وكم هي حلوةٌ تلك المشاعر التي يشارك بها العروس أصدقائه وأحبائه وجيرانه فتشعر حينئذٍ بأنك قد نسيت الحرب وآلامها وعشت الحياة مجدداً وآمالها، ولكنّ الكمال لله وحده والعزة له لا شريك له ففي كلّ حفلةٍ أو عرسٍ يجتمع فيه الأحباب والأصدقاء لتهنئة العروس يخرج علينا (شبيح) من هنا و(أزعر) من هناك ليفسد تلكم الفرحة ويهدم لك أملاً عشته لفترة ولو بسيطة من الزمن من خلال اشهاره لسلاحه واطلاق أعيرةٍ ناريةٍ في الهواء تعبيراً عن فرحه بالعروس وزفافه.

أصحاب المؤخرات الممشوقة والعنتريات الفارغة والتي تذكرني بقصة الثعلب والطبل حين قفز الثعلب ليجد الطبل فارغاً لا يصدر منه إلا الصوت الذي لا نفع منه إلا الضجيج، وحوشنا الزجاجية، أصحاب البيوت الزجاجية أولي السيارات السوداء والنوافذ الداكنة التي تذكرني بشبيحة النظام حين تجوب في الشوارع من غير خجلٍ ولا وجلٍ، أصحاب العنتريات وأصحاب الزنود المفتولة التي غدت أداةً رائعةً وجبارةً في السرقة والاختلاس والبطش بغير الحق ومفتاحاً لأيّ قفلٍ ولأي باب ومضرب المثل في انتهاك حرمات البيوت، وراثو النظام في بطشه... إلى كلّ تلكم الصفات اللا محمودة أما سئمتم من عنترياتكم الفارغة وطبولكم المزعجة، أفراحنا غدت حروباً من جراء استخدامكم لسلاحكم بطريقةٍ خاطئةٍ، فكم من طفلٍ ارتعدت فرائصه وأصابه الوجل من صوت رصاصكم المزعج والذي تعبّرون عن أفراحكم على حساب أمان أناسٍ آخرين، وكم من امرأةٍ قد رفعت يدها إلى السماء داعيةً الله عليكم لا لكم بأن تنالوا الموت الذي تطلبونه عاجلاً غير آجلٍ من جراء استخدامكم لسلاحكم بطريقةٍ خاطئةٍ، وكم من عجوزٍ كبيرٍ في السن قد ازداد في سره وعلانيته الكره والبغضاء عليكم من شرّ أعمالكم وسوئها، وكم من شابٍ قد امتلئ غيظاً من تكبركم وتعاليكم وتجبركم على الناس.

أولي العنتريات، أصحاب المؤخرات الممشوقة أصحاب الطبول الفارغة، وحوشنا الزجاجية وأبطال الديجتال.. هل تنتظرون إلا أن تنكسروا.. ألا فاجمعوا خذلانكم وانصرفوا. أما يكفينا ويكفيكم!!!!

للحب .. سيزهر الألم

في زمن الحرب ... قال لها (أتمنى لو أراك تحترقين)، غافلته، دخلت إلى الحمام، وسكبت ما تبقى من مازوت على وجهها، وأحرقت نفسها، قبل أن يسمع صراخها، كان رأسها أشبه بشعلة، بعد أيام، خرجت من المشفى، كان ضميره يقتله، وكان أصلاً عضواً في الجيش الحر، غادر منزله، وكان في مقدمة الشباب، أرادوه أن ينسحب، رفض، وظل يقاتل، حتى قتل، أراد الانتحار. بعد أشهر، حملت ما بقي لديها، وولدين، والتحقـــــــــــــــــــــت بأهلهـــــــــــــــــــــا في مخـــــــــــــــــــــيم الـــــــــــــــــــــزعتري.

حمص – بابا عمرو... راقبها لأكثر من خمسة أشهر، قبل أن يتجرأ على سؤالها (أين تسكنين؟)، بخجل أخبر والدته بأمرها (حابب أخطب هالبنت)، وقبل أن ينتهي الأسبوع، تمت خطبتهما. أحبها كما لو أنها، خلقت من ضلعه، وكما كان يقول (لا تجتمع بضلعك معظم الأحيان). بعد 4 أشهر، كانت في بيته، وفي صباح قريب، اقتحمت قوات الأمن منزل أهله، حاول أن يمنعهم بسكين في جيبه، فقتلوه، وبعد انتهاء العدة، عـــــــــــــــــــــــــادت إلى منـــــــــــــــــــــــــزل أهلهـــــــــــــــــــــــــا.

دمشق– بساتين الرازي... استمر زواجهما لأكثر من 3 سنوات، لكنهما لم يكونا سعيدين يوماً، لطالما أرادا العيش في منزل يملكانه، وفعلاً، كان منزلهما، بغرفتين وحمام ومطبخ، شبه جاهز، بمقابل دين قيمته نصف مليون، وفي صباح ماطر، قصد الفرن باكراً، ليلتحق بطابور الخبز، وهنـــاك اســتقرت قذيفــة هــاون، واســتقر معهــا إلى القــبر. باعــت المنــزل، وردت الــدين، وســافرت إلى لبنـــان.

حمص– الوعر... من بعيد راقبته، عرفت محل الحلاقة، حيث يعمل، وعلى غير عادتها، غيرت طريق عودتها من المدرسة، لتمر بالقرب منه، وبعد محاولات طويلة، كان لها ما أرادت، رمى لها بورقة صغيرة، عليها رقم موبايله، وحين اتصلت به، اتفقا والتقيا، ولأكثر من عامين، دامت الاتصالات، قبــل أشــهر كــان زواجهمــا، وفي الهجــوم الأخــير علــى قدســيا، استشــهدا، تزاحمــت أشــلاؤهما، وكــان للــدم لــونٌ غريــب.

ريـــف دمشـــق– قدســـيا... – هـــي: بحبـــك – هـــو: وأنـــا بحبـــك – هـــي: أنـــت مســـلم ســـنّي، مزبـــوط؟– هـــو: لأ، أنـــا .... لهما وللحب .... أزهر الألم

بلا ممحاة

حين أشرع بالكتابة عنها، استأنف الكتابة عن امرأةٍ خرجت من الأساطير، ربما لأنني قبل أعوامٍ من الآن والظروف وقتها لم تكن أفضل، فشبح الحرب لم يكن في الأفق، كنت أغوص في أعين النساء. أحب اغتراف المعاني من وجوههن، وأرسم الحروف على لوحةٍ أشبه ما تكون بالخيال، لم أنفصل عن القلم والورقة حتى اللحظة، بل حتماً امتدت تلك الصورة لتأخذ حيزها الصحيح في زاوية التفكير. بقيت امرأةً واحدةً في ذاكرتي، في كل ليلةٍ أحلم بها فوق سريري الخشبي، ألثمها تارةً... وتارةً ألامس وجنتيها، في المرات التي لثمتها من شفتيها، وهن قليلات اكتشفتُ أن لذة الشرب من ماء شفاهها قد تغير... تلوث بفعل فاعل!!، ثم تشوهت القصيدة التي نظمتها من أجلها... وتعتقل أمام عيني تلك الفتاة، بعض الرصاصات تستقر في صدرها... إنهم بعض من حسبتهم أقاربها، يومها أخبرتها... ((كيف آمنت بأنهم أهلك؟))، وسرحت بعيداً... بعيداً... إنها خائنة... هكذا النسوة اللاتي عرفتهن، يعطين أجسادهن لمن لا يستحق... وكأنها قرأت ما يجول بداخلي... همست (جميعكم تركني فريسة لهم)، أشاحت بوجهها، ومضت... لم أفهم شيئاً، وما شأني بما تقول؟!، ربما لأنني لم أحاول أن أفهم ــ كغيري ــ ... المهم أنني لن أكتب عنها بعد اليوم، ما الفائدة من الكتابة في زمن الرصاص والموت...؟ ما الفائدة من الورق في زمن تساقطه ...؟ تلك المتاهة والجدلية التي تعج بالأسئلة لم تكن لتسيطر على تفكيري لولا الحصار الخانق على الحرف في كل الأزمنة، حتى في زمن الحريات...!!

الاستسلام ... البديل عنه قوة الإرادة... الثقة والإيمان بالقيمة التي خرجت من أجلها... الحب ذاته يختصر هذه المعاني... أنتَ أشبه ما تكون بالظالم حين تترك امرأةً عاريةً أمام مغتصبيها وترحل... وإلا بما تفسر هروبك..؟! ــ أنا لم هربت... أنتِ من بعث نفسك لطاغية...!! مجرد مبررٍ للتخلص منها، ومن هول الموت المحيط بنا، ما أبشع الموت... بل ما أتفه أولئك الذين يفرون منه هكذا صرت أفكر بعد أن فهمت الموقف الذي عشته... وأدركت كنه حروفها... لكنني لم أستطع أن أجد سبباً لأولئك الذين ادعوا حبها ثم تطاولت ألسنتهم عليها... أيُّ قيمٍ لديهم...؟ تذكرت قلم الرصاص...إنه وسيلةٌ أعبُر بها نحو القلوب... نحو العقول... أغزو بها أعماقاً مغلقة الأبواب.... افتحها تارةً... وتستعصي أخرى... وبين ذلك يتسلل اليأس، وما يلبث أن يغادر هرباً... ليس لأن بإمكاني أن أمحوه، فهو مكتوبٌ بقلم الرصاص، بل لأن ذات القلم يطلق عليه رصاصة الأمل، وإن قلّ هؤلاء فليس ذنبهم، إنه ذنب من لم يعترف بمصداقية القلم، ويخط به الحقائق، أو يستخرجها من تحت أنقاض الغموض... مع أنني لم أكترث بحمل رصاصةٍ يوماً، ليس لعدم إيماني بجدواها، لكنني بت مؤمناً بمكانتها إلى جانب قلم الرصاص الذي اشتريته واخترته لي صديقاً في السنوات العشر الأخيرة، يومها كنت أخط سطوراً بسيطةً لنفسي، وأرسم لوحةً لعالمٍ حلمت أن تتحول إليه مدينتي المهجورة منذ أربعة عقود، المغتصبون في ذلك الحين ــ بعضهم من بني جلدتنا ــ استخدموا وسيلتين لزجها في الزنزانة... الرصاصة والقلم، والثوب الربيعي بعوامل الزمن انقلب شتوياً قاسياً، خريفياً باهتاً، صيفياً قاتلاً.... وحده صوت الخوف والقهر يطغى على الوريقات، وحده الأنين يزدحم في الأفئدة... والرحيل يكاد يكون أبرز ما يفكر به الناس فيها... مشهدُ الرحيل عنها يشبه الغروب في ليلة حرب... بعض أبنائها بقي معها... هناك من أخطأ ... فكان صيداً ثميناً لأولئك الفارين، المنتظرين عثرةً منهم.

الرصاصة وقلم الرصاص... يتعانقان للتغيير... لترتسم لوحةٌ مازالت مشوهة المعالم، فاللمسة بعد في طور التكوين، لكن الفكرة ارتدت زيها المناسب للربيع، ومهما يكن من أمرٍ فالألوان ذاتُ طابعٍ مميز.. وجه الشبه بين قلم الرصاص والرصاصة يكاد يجعلهما يتوحدان، حتى ينعدم التفريق بينهما، والمواجهة شرسةٌ في عصر المواجهات. كلاهما يقتل، كلاهما يبني، كلاهما له ذات الأثر، أما المؤمنون بهما فمنقسمون على أنفسهم. ومن ترك أحدهما اضطر للالتجاء للآخر، تمسك به، حد نسيان دور الأول... قلةٌ من أدركوا واختاروا الطرفين سلاحاً في ثورة الخيارات الصعبة، والأفكار المتشعبة... !! في تلك الأثناء التي اختار فيها العاشق قلماً ورصاصة، كان يبحر في حاراتٍ عتيقة... لكنه لم يجد للحياة إلا معنى الغياب... شجرة الليمون ما عادت في مكانها...وريقات الياسمين بلا رائحة... الدم يملأ الأفق لوناً ورائحة... والحيرة تملأ القلوب والوجوه... ماذا يختار... أي دربٍ هذا الذي قادته إليه رغباته...؟ لا عجب اختار الحب، ذاك المزيج بين الوعي لروحية معتقده، واطمئنانه لدور جناحي الطائر... قلم الرصاص والرصاصة... ومضى في طريقٍ صارت جسراً للعبور... في نهاية المطاف، يصبح هو بدوره جسراً... وأما وريقاته التي كتبها، ورصاص البندقية التي لم تسترح في تنقلاته، فكانت تاريخاً بمداد الربيع.

بلا ممحاة... هكذا يجب أن نبدأ ونمضي وأما الأخطاء فتمحوها تصحيحات القلم ذاته واعترافاته بالوقوع، يومها لن يعتبر ذاك عيباً، بل هو كمالية من كماليات القلم، فالممحاة فيما يبدو لي قد تكون أداة تشويه تاريخية... لأن الحقائق لا تمحى بل تصحح إن سلبتها الأخطاء سمو غايتها.

من لفراقهم نحزن ..

تتلخص الحكاية بالحكمة.. تلك التي لم نعد نراها بادية اليوم أو لا تظهر في كل الأمور، وإن بدت فهي مشوهة المعالم، لا تقتضي أن تقف عند التفكير وأن تنتظر من الأخرين العمل فهو يماشي السير في طريق الباطل الذي تراه. حياة ليست بالطويلة تلك التي عاشها لكنها كانت كافية لتصنع بطلاً عزَّ مثيله رغم كثرة الأقران ووحدة الظرف.

" هذا الإنسان مختلف " هي الفكرة الأولى التي تنتابك بمجرد أن تسمع منه حديثاً عابراً، وهي الفكرة الأولى لتي تراودك عندما تقضي أمراً برفقته وحتى الفكرة الأولى التي صدعت رؤوس معتقليه فحتى داخل حصونهم يصرح أنه يريد إسقاط النظام ويردف يومها " لم نخرج في هذه الثورة لمآرب شخصية. أعلم أنني لن أجني من ثمارها شيئاً لكن أولادنا سيفعلون ".

بدايةً مع الإنسان خفيف الظل، طيب المعشر، مفعمٌ بالحياة محبٌ للعمل، تراه يهتم بكل من حوله تشعر أنك الوحيد الذي تجالسه رغم كثرة الجالسين دوماً. ذو شخصيةٍ فذةٍ قوية إن طلبت المشورة وجدتها عنده وإن طلبته في أمر مستطاع علمت أنهُ مقضيٌ وإن كان غير مستطاع علمت سلفاً أنه سيطرق جميع الأبواب ويحاول فيه كلَّ جهده.

عُرف عنه أنه الغضوب الشديد و" قتاله " في بعض الأمور التي نراها اليوم بسيطة، لكنهم لا يعلمون أن كل قضيةٍ كانت تدرس عنده لأيامٍ وأسابيع ويبحثُ عنها في مختلف المصادر حتى إذا وجد الحق كان قتاله عنه مستميتاً.

لم يكن مهماً أن تشاركه الرأي وأن ترى في أمرٍ ما يراه لكن المهم أن ينجز الأمر الصحيح. نعم أن ينجز الأمر.. وتلك القصة المفقودة اليوم من تاريخ الحكمة لدينا.

" مساحة الشهيد هي فرصة لنسلط الضوء على موضوعٍ هامٍ " كما كان صاحبي يقول. هي الفرصةُ اليوم لنسلط الضوء على ثائرٍ تربى على الثورة ومفاهيمها وأسبابها وكانت انطلاقة شرارتها الأولى حلم للكثيرين، ويبدأ العمل ينطلق في التظاهر في بلدته الحبيبة " ادسيا " ثم ينتقل للتظاهر في العاصمة دمشق وفي أريافها يتعرض للاعتقال مرةً فأخرى وكان الاعتقال بحسب وصفه " فرصةً لتوحيد الجهود الثورية السلمية " في ذلك الوقت، تمر عليه الأيام لتزيد من وضوح الحق أمامه. يختار العمل الإعلامي باباً للحرب، بدايةً يحمل كاميرا يجول بها أرجاء المدينة يوثق بها الشهداء والجرحى والبيوت المهدمة ويسجل أنين الثكالى من أمهات وبنات الشهداء، هذا كان حاله يوم 26/6/2012 وما قبله. ثم ينتقل للصورة الأخرى فلديه الكثير ليقدمه يتجه بعدها للعمل المسلح من باب أنه أصبح واجباً وهو عليه قادر ويؤسس مجموعةً من المقاتلين تحت إمرته يرابط بها على أطراف المدينة وهو إلى ذلك لم يترك تلك الكاميرا يوماً. وفي رمضان يختار خدمة المرابطين حول المدينة بطعام السحور والإفطار ويضيف إلى ذلك رسالةً خفيفةً مرة تحدثهم عن عظيم ما يفعلون ومرة تحثّهم على التمسك بكريم الخلق وطيبه. ثم يكون من النواة الأولى التي شكلت مجلة " صدى الحرية " والفريق الإعلامي في البلدة ويكون عميدها الذي يتلقى رأي الناس ومشورتهم والمستقبل للانتقادات الموجهة إليها والقائم على كل ما يلزم من معدات وتوزيع ولا يترك مكاناً يستطيع المساعدة فيه إلا كان ضمنه.

يوم المجزرة 9/28/ 2012 يختار الشبيحة الدخول للعدوان على البلدة من طرف تواجدت فيه مجموعة نعمان فيلقون كل ما يكرهون ويكون الموت نصيبهم من تلك المحاولة، يومها أصيب إصابةً جعلها طفيفة رغم أنفها فواجبه كقائدٍ عسكري ظهر يومها جلياً فكان القائد الذي يسير في طليعة المجموعة ويدير تحرك كل شاب فيهم وهو ينظر إليهم نظرة الوالد الحنون فهو يعلم أنهم أمانةٌ في رقبته ولكن البلدة أمانةٌ عليه أن يحميها ولو كلّف الأمر دمه ودمائهم. ويعاود الكرة في الشهر العاشر من العام نفسه يوزع الأفراد في أماكنهم ويكون على رأسهم في المعركة، ثم يخرج إلى وادي بردى ومنها إلى لبنان ليمكث فترةً ثم يعود ويدخل البلدة الحبيبة ليتابع عمله الإعلامي أولاً، ينظر بعين الحكيم لحال المدينة بعد الحرب، يدرسها، ويرسم لنفسه المستقبل فيها، البلدةُ بحاجةٍ لنوعٍ آخر من الحرب والثورة بحاجةٍ لتنتقل لمستوى جديد علينا أن نخلق البدائل عن النظام بكل موجوداته وكياناته، ويؤمن أن الأفراد راحلون فيجب العمل على أساس المؤسسة لا الفرد ضماناً لاستمرار العمل وخفض سوية الأخطاء فيه، فيتوجه للعمل الزراعي ففي البلدة الكثير من الأراضي المهملة " لن أكفي الجميع لكن سأقدم ما لدي " هذا كان دأبه دوماً، المهم العمل، لم أعرفه يوماً خالي البال كما لم يُظهر يوماً أنه متعب فلا وقت لذلك .

ثم يرحل القائد الذي أعد الكثير وعمل الكثير، وتكون شهادته ـ كما نحسبه عند الله ـ كحياته مضرباً للمثل ويكون الشاهد أننا خلقنا لنعمل وأن القرار لا يكون دوماً إلى جانب الراحة والرخاء كما يقيس الآخرون، نقوم بعمل الواجب مهما كانت النتائج المترتبة..

حياةُ ثائرٍ مجاهدٍ عاملٍ لا تصلح لترتب في سطور بل هي رؤيةٌ وخطةُ عملٍ زرعت في النفوس الاحترام والحب لصاحبها ولما يقوم به.